

عن معرض مكنون في حروف كثيرة
المرافق لفعاليات بينالي الشارقة 2020
الخط العربي في لوحة الفنان عقيل أحمد

قد يكون أول سؤالٍ يتبادر إلى الذهن لدى الاطلاع على أعمال الفنان عقيل أحمد هو إذا ما كانت هذه الأعمال تنتمي تصنيفاً إلى فنّ الخط العربي أم إلى اللوحة الحروفية. فلا هي تقف عند جماليات الخط العربي وتقنياته، رغم براعة الفنان وإتقانه لمبادئ هذا العلم، ولا هي تنحى نحو الحروفية العربية بنوعيتها : الأول الذي يعتمد الكلمات لتكوين بنية تمثل شكلاً ما، أو الثاني الذي يستنبط جماليات الخط العربي و الحروف بمنحنياتها وتنقيطها، حيث تبدو اللوحات في معظم الأحيان تزيينية. عقيل يذهب إلى تفكيك الحرف وتحليله، يلتقط منه عنصراً بصرياً، قد يعتمد إلى تكراره بكثافة على امتداد سطح اللوحة، فيكون هذا التشبيك أرضية بنوية يحركها دخول اللون ويتم هويته، أو أنه قد يرسمه بخفة وحيداً مهيمناً على فضاء اللوحة. هي إذن لوحة معاصرة موضوعها الحرف العربي، مثلما يمكن للبورترية أو الطبيعة الصامتة أن يكونان موضوعاً. يعزز هذا التصوّر حقيقة أن الإجراءات الإبداعية التي يقوم بها الفنان تندرج ضمن آليات التفكير التشكيلية، مثل أن يقوم بتركيب ضخم مؤلف من ثلاثين قطعة مشغولة بسماكات لونية تتراوح بين الأبيض والأسود على لوحات يرسم فيها الحرف حتى على إطاراتها، أو أن يقوم بإدخال نيونات رفيعة بألوان مختلفة، مشيراً عبرها إلى حروف نورانية.

إن تداخل فنون الرسم والزخرفة مع الكتابة قديم قدم المخطوطات الدينية في العصور الوسطى. فغالباً ما كانت تتفرع عن الأسطر حواشي تزيينية أو حتى تتخللها بزخارف رفيعة غرضها تغطية زلات القلم، فتبدو الصفحات مطرزة بالتزهير ومصانة بإطار من التذهيب لتعزيز قداستها. لكن في عام ١٨٣٤ ظهر الكاليجرام في إحدى الصحف الفرنسية كطريقة فنية استُخدمت لكتابة القصائد لترسم شكلاً يشير إلى معنى أساسي في القصيدة ذاتها، ولقد حققت هذه الطريقة حلقة الوصل بين فنون تزيين الكتب والفنون التشكيلية المعاصرة، تطورت لاحقاً عبر مسارات عديدة كان أبرزها حضور الخط في اللوحة.

نور عسليّة، فنانة وباحثة حاصلة على ماجستير في فلسفة وتاريخ الفن المعاصر من جامعة باريس الثامنة.